والذين امنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله
جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا
العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ
منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين
من النار اندادا امثالا من الاصنام وقيل من الروساء الذين كانوا يتبعونهم
ويطيعونهم وينزلون على اوامرهم ونواهيهم واستدل بقوله اذ تبرأ الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا معنى يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله
كتعظيم الله والخضوع له اي كما يحب الله وهو مصدر من المبني للمفعول وانما استغنى
عن ذكر من يحبه لانه غير ملبس وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم
لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون الى الله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له
الدين اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون عن
اندادهم الى الله عند الشدايد فيفزعون اليه ويخضعون له ويجعلونهم وسايط
بينهم وبينه فيقولون هولاء شفعاونا عند الله ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه
الى غيره او ياكلونه كما اكلت باهلة الهها من حيس عام المجاعة الذين ظلموا اشارة
الى متخذي الانداد اي ولو يعلم هولاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة
كلها لله على كل شي من العقاب والثواب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين
اذا عاينوا العذاب يوم القيامة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة
ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم فحذف الجواب كما في قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا
وقولهم لو رايت فلانا والسياط تاخذه وقرئ ولو ترى على خطاب الرسول
او كل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرايت امرا عظيما وقرئ اذ يرون على البنا للمفعول
واذ في المستقبل كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اذ تبرأ بدل من اذ يرون العذاب
اي تبرأ المتبوعون وهم الروساء من الاتباع وقرئ مجاهد الاول على البنا للفاعل
والثاني على البنا للمفعول اي تبرأ الاتباع من الروساء وراوا العذاب الواو للحال
اي تبرءوا في حال رويتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ والاسباب الوصل
التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب والاتباع
والاستتباع كقوله تعالى لقد تقطع بينكم لو في معنى التمني ولذلك اجيب بالفاء
الذي يجاب به التمني كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع
يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين
هم بمنزلته في قوله هم يفرشون اللبد كل طمرة ما فيه دلالة على قوة امرهم فيما اسند
اليهم لا على الاختصاص يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا
تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل
نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات

الشيطان

الشيطان فتدخلوا في حرام او شبهة او تحريم حلال او تحليل حرام ومن للتبعيض
لان كل ما في الارض ليس بماكول وقرئ خطوات بضمتين وخطوات بضمة وسكون
وخطؤات بضمتين وهمزة جعلت الضمة على الطاء كانها على الواو وخطوات
بفتحتين وخطوات بفتحة وسكون والخطوة المرة من الخطو والخطوة ما بين
قدمي الخاطي وهما كالغرفة والغرفة والقبضة والقبضة يقال اتبع خطواته
ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته مبين ظاهر العداوة لا خفاء به
انما يامركم بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يامركم
بخير قط انما يامركم بالسوء بالقبيح والفحشاء وما يتجاوز الحد في القبح من العظائم
وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله
مما لا يجوز عليه فان قلت كيف كان الشيطان امرا مع قوله ليس لك عليهم
سلطان قلت شبه تزيينه وبعثه على الشر بامر الامر كما تقول امرتني
نفسي بكذا وتحته رمز الى انكم منه بمنزلة المامورين لطاعتكم له وقبولكم
وساوسه ولذلك قال ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن
خلق الله وقال تعالى ان النفس لامارة بالسوء لما كان الانسان بطبعها
فيعطيها ما اشتهت لهم الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات
للنداء على ضلالهم لانه لا ضال اضل من المقلد كانه يقول للعقلاء انظروا
الى هولاء الحمقى ماذا يقولون قيل هم المشركون وقيل هم طايفة من اليهود
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا
فانهم كانوا خيرا منا واعلم والفينا بمعنى وجدنا بدليل قوله بل نتبع ما وجدنا عليه
اباءنا او لو كان اباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجب معناه ايتبعونهم
ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ومثل الذين
كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم
لا يعقلون لا بد من مضاف محذوف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي
ينعق او ومثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان
في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة ودوي الصوت من غير القاء
اذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه
الذي هو تصويت بها وزجرها ولا تفقه شيئا اخر ولا تعي كما لا يفهم العقلاء ويعون
ويجوز ان يراد بما لا يسمع الاصم الاصلخ الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه
الا النداء والتصويت لا غير من غير فهم للحروف وقيل معناه ومثلهم في اتباعهم
اباءهم وتقليدهم لهم كمثل البهائم التي لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته
فكذلك هولاء يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون اهم على الحق ام باطل
وقيل معناه ومثلهم في دعائهم الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع الا ان قوله الا دعاء
ونداء لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا والنعيق التصويت يقال نعق المؤذن
ونعق الراعي بالضان قال الاخطل: انعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك

Copyright © King Saud University